شرارة البرهان









Ahmad Mohammadi

أحمد محمدي


شبكة الفكر
alfeker.net





تصميم وإخراج:

زعفر الزاهد

Z3far@hotmail.com

مؤلفات سابقة:

-حسن المآل في خدمة الآل

«لماذا وكيف نخدم أهل البيت عليهم السلام؟»

- طيب المنال في خدمة الآل

«كيف نخدم أهل البيت عليهم السلام أدبياً ؟»

- الحسينيات الوظيفة والآليات

http://goo.gl/RkrycR



أحمد محمدي


بسم الله الرحمن الرحیم

الدرس الأول

هل يمكننا معرفة الواقع ؟

الشكّاك شخص يقول أنه ليس هناك طريق آمن لمعرفة الواقع

ويستدلون بالآتي :

- إن الحواس «كالعين والأذن» تخطأ، فمثلاً ما تراه عن قرب يبدو لك كبيراً وإذا رأيته عن بعد تراه صغيراً وقد تنظر للشيء من زاوية معينة فتراه مربعاً وإذا نظرت من زاوية أخرى تراه دائرياً.

- أما العقل فيكفي أن ترى في العالم: اليهودية بطوائفها والمسيحية بطوائفها والإسلام سنة وشيعة وإخوان وسلفية والعلمانية والليبرالية والشيوعية والادعاءات من كل جانب طوال التاريخ والكل يزعم أن عقله أوصله لذلك! فكيف نثق بالعقل ؟!

- مدعون الحقيقة كثر، فانظر إلى الأديان وكثرتها والمذاهب وتشعباتها، هل مثلا ستقضي حياتك في تعلم اللغة الهندية لدراسة الهندوسية لتعرف إذا كانت على حق أو باطل ثم تتعلم اليابانية كي تقرأ ديانة «الشنتو»؟!

- إن البيئة تؤثر على الإنسان و تجعله يميل لرأي معين ويتعصب لقناعة معينة.

- إن إصحاب التخصصات يختلفون فيما بينهم

- كل الحقائق نسبية، فالشيء الذي تعتقد انه الحق يعتقد غيرك أنه الباطل، أنت ترى الحقيقة وفق وجه نظرك الخاصة.

- العلوم تتغير! يمكنك ببساطة معرفة ذلك من خلال النظر إلى تاريخ أي علم من علوم.

نناقش الشكاكين بشكل عام فنقول:-

- السؤال الأول :

إذا لا يوجد طريق آمن للمعرفة فكيف عرفتم ذلك؟

وكيف عرفتم أن الحواس تخطأ والعقل يخطأ؟

فمن لا معرفة لديه ب "الصواب" كيف يعرف الخطأ؟!

- السؤال الثاني :

هل تعلم انك تشك؟

إذا قلتم نعم فهذا إقرار منكم بأن هناك طرق آمنة لمعرفة الواقع

وإذا قال : أنا أشك في شكي!

فنسألهم : هل يمكن أن نشك ولا نشك في وقت واحد؟

إذا قالوا لا يمكن ذلك لأنه تناقض..نقول لهم إذن هناك طريق امن لمعرفة الواقع.

أما إذا قالوا يمكن ذلك فنقول لهم انتم صادقون وكاذبون في نفس الوقت؟!

إذا استمروا بالعناد فهنا يمكن صفعهم أو حرقهم بالنار لان الضرب واللاضرب والحرق واللاحرق شيء واحد عنده !

أما تفصيلاً:

- فالخطأ بالحس أما بسبب عدم سلامة الحواس أو بسبب تغير واقع المحسوسات لا في الإدراك الحسي!

فالحس تابع للعقل ، بمعنى أن العين الحسية قد ترى جزء من القلم في الماء وصورته منكسرة ، فهذا لا يعني انه انكسر فعلا ، لذلك يجب ان يراعي العقل جميع الجوانب لإطلاق الحكم.

- أما تأثير البيئة على الإنسان لا ننكره، ولكنه غير حتمي فقصص التحولات الفكرية عديدة تثبت إن الإنسان حر في اختياراته، بالإضافة أن محل التأثير يكون في الأمور الظنية والمشهورات العامة لا في العقل البرهاني (وسيأتي توضيح معنى العقل البرهاني)

- أما كثرة مدعين الحقيقة فنقول إن الحقائق إما بسيطة أو مركبة،

البسيطة مثل قولك أن التدخين مضر بالصحة، أما المركبة فكيفية الضرر ومدته ودرجته و لماذا يختلف من شخصٍ إلى آخر إلى آخره من التفاصيل

- إما اختلاف العلماء فبسبب الموازين أو في تطبيق الموازين.

أما تغير العلم فهذا يعود لمعطيات جديدة إمام الحس التي تحدث بعد تطور أدوات التي تساعد الحس على الإدراك مثل تطوير مجاهر يمكنها تكبير الأجسام الصغيرة اشد من المجاهر القديمة.

أما نسبية العلوم فننقض عليهم بالاتي :

إذا كان كل علم نسبي .. فهل قضيتكم نسبية ام مطلقة ؟

فإذا قلتم أنها مطلقة فقد تناقضتم !

وإذا قلتم أنها نسبية فقدت قيمتها كقانون يشمل المعارف البشرية ..



الدرس الثاني

هل للفكر ميزان؟

حين نختلف أنا وانت عن مسافة غرفة معينة أو وزن شيء ما فأننا ببساطة نستخدم المتر أو الميزان، فماذا إذا اختلفنا في الأفكار؟ هل يوجد ميزان يعلمنا الصواب من الخطأ؟

فلذلك البحث عن الميزان أولى من البحث عن الحق ، لقد ظل الكثير لأنهم طلبوا الحق قبل طلب الميزان الصحيح! فمن ليس لديه ميزان صحيح يتصف بالموضوعية والعصمة كيف له أن يبني فكره بشكل سليم ؟

قد أثبتنا إمكانية المعرفة فيما سبق، فلنبدأ الآن بتشييد الفكر البشري عبر هذا الهرم.

(قواعد التفكير الصحيح)

(مناهج التفكير)

(الرؤية الكونية)

(الإيدلوجية)

(السلوك)

نبدأ بقواعد التفكير الصحيح التي اكتشفها أرسطو ودونت بعلم سمي بعلم المنطق، حيث استخلص صناعة البرهان من باطن الجدل العرفي، وقسم العلوم إلى نظرية وعملية ، ولذلك سمي المعلم الأول.

ولا يسعني الآن شرح هذا العلم ولكن سأضع لمحة ومن أراد التفصيل فعليه دراسة المنطق بالكامل.

التفكير: هو حركة الذهن بين المعلوم والمجهول، فكلما زاد المعلوم استطاع

الذهن الوصول إلى المجهول، مثلا الطفل لماذا لا يدخل مباشرةً للمرحلة الثانوية؟

لان حدود معلوماته لا تسمح له باستيعاب ، فمن تصادفه مشكلةٌ ما، بحث في معلوماته وسعى لتنظيمها في ذهنه حتى يؤلف معلومات التي تصلح لحل المشكلة.

وللتفكير حركتين: حركة تجميعية «المادة» وحركة ترتيبية «الصورة»

وبيان ذلك: أن أي صناعة مثل النجارة تحتاج لهذه العملية

فالنجار حين يريد صناعة الخشب عليه أن يحقق أمرين:

الأول: اختيار نوع الخشب، أي تجميع المواد اللازمة ، وهذه المواد تكون على درجات ، فهناك نوع خشب سميك ، وهناك نوع آخر اقل منه جودة وهكذا..

الثاني: صب هذه المواد على الشكل المناسب، طول الأرجل وارتفاع المقعد ...والخ

وبمثال آخر المهندس حين يريد البناء يختار مواد الخام لعملية البناء «التجميع»، ثم يصب هذه المواد على رسمه الهندسي من طول ومساحة وارتفاع ..

فأي خلل بالمواد أو بالشكل الهندسي يؤدي إلى إفساد البناء، وعلى هذه الطريقة يبني العقل استنتاجاته

على المعلومات المختارة ، وعلى طريقة ترتيبها !

فكان هدف المنطق هو وضع ميزان للحركتين

وبما أن العلم ينقسم إلى قسمين تصور «إدراك الشيء» + تصديق «الحكم على الشيء»

فعلم المنطق ينقسم إلى قسمين

١. كيف نتصور -أي كيف ندرك بشكل سليم-؟ :

مادةً: كيف نجمع المواد التصورية-مبحث الكليات الخمس

صورةً: كيف نركب المواد التصورية-مبحث المُعرّف

٢. وكيف نصدق -كيف نحكم على الأمور- ؟ :

مادةً: كيف نجمع المواد التصديقية : مبحث الصناعات الخمس البرهان الجدل الخطابة الشعر المغالطة

صورةً: و كيف نرتب المواد التصديقية : مبحث الدليل الذي يبدأ بمقدمة عن القضايا ثم أنواع الأدلة «قياس – استقراء – تمثيل».

في مبحث الصناعات الخمس ، نجد أن المعلومات تتصنف إلى:

مسلمات – مظنونات – مخيلات – مغالطات

ونلاحظ من هذه التقسيمة بأن هناك معلومات هي فقط مشهورة عند عامة الناس ، ومعلومات أخرى ظنية بسبب الاستدلال الخاطئ ، ونجد أيضاً بأن هناك معلومات بديهية بينة في ذاتها غير قابلة للشك ، في حال استخدمت كدليل بشكل سليم ، لزم عنه نتيجة يقينية أيضاً، ومن هذه المعلومات نستطيع بناء هرم معرفي غير قابل للزعزعة.

فما هذه المعلومات الواضحة بنفسها التي لا يمكن الشك فيها ؟



الدرس الثالث

أجود المعلومات

يقسم المناطقة المسلمات إلى:

١. معتقدات من النفس «السبب داخلي»

٢. مأخوذات من الغير «السبب خارجي»

الداخلي ينقس لقسمين:

١. يلاحظ فيه الواقع :

- مطابق للواقع (واجبة القبول).
- مخالف للواقع (وهميات).

٢. لا يلاحظ فيه الواقع (المشهورات).

الخارجي ينقسم لقسمين:

١. تقريرات: أخذ المعلومات من الأستاذ بحسن الظن او بسوء الظن بسبب الظرف الدراسي ، وقد يندرج الأبوين كون الطفل يبدأ بأخذ معلوماته الأولى منهما.

٢. مقبولات: أخذ المعلومات من ثقة، مثل طاعة الطبيب في أخذ الدواء.

مواد «واجبة القبول» هي البديهيات، أي المعلومات الواضحة التي لا يحتاج ما يوضحها حيث أنها بينة في نفسها كالنور، هل يحتاج النور كي نشير إليه؟ هو يدل على نفسه ويدل على الآخرين مثل أن الكل اعظم من الجزء

(مثل أن ١٠ أكبر من ١) وأن لكل حادث[1] علة «سبب».

وأرقى هذه البديهيات تسمى بـ«الأوليات» :

وأول هذه الأوليات هو «التناقض» :

يعد التناقض: (امتناع اجتماع الإيجاب والسلب) أولى الأوائل، يعني أنه أول البديهيات «وضوح نسبة المحمول إلى الموضوع، أي وضوح الحكم للموضوع مثل أن النار (الموضوع) حارة (الحكم/المحمول)» وأساس العلم، ومن المعلوم أن قضية «الكل اعظم من الجزء» من الأوليات الواضحة أيضاً فلماذا تقدم عليها قضية امتناع التناقض؟

الجواب :

أولاً : أن الكل أعظم من الجزء يمكن تكذيبها ولو بالباطل، أما امتناع التناقض فلا يمكن تكذيبها، لأنه يلزم من تكذيبها تصديقها.

فحين تقول أن: النقيضان يجتمعان فهذا يعني أنهما لا يجتمعان أيضا!

بمعنى أنت ملزم أن تؤمن بصدق القضية وكذب القضية بنفس الوقت بما أن الكذب نقيض الصدق فمن المحال أن تؤمن بالصدق والكذب في نفس الوقت! وهذا يعني الشلل التام للإدراك ،والقدرة على إصدار الأحكام، تمامًا كمطالبتك لشخص أن يتحرك للأمام والخلف بنفس اللحظة !

وبمثال آخر: أنا أؤمن بجواز اجتماع النقيضين.

فيكون نتيجة كلامه انه يؤمن بالنقيض أي أن النقيضان يجتمعان !

فكلما قال أن يؤمن بجواز التناقض تقوله إذن أنت تؤمن بعدم الجواز !

ثانياً: أن قضية الكل أعظم من الجزء نثبت صدقها حين نعيدها لقضية امتناع التناقض فنقول/

جزء (الأول) + جزء (الثاني) = جزء !

---

١. الشيء الذي لم يكن موجوداً ثم صار موجوداً.

فان الجزء (الثاني) وجوده = عدمه ! وهذا محال لأنه تناقض.

مثال آخر لإرجاع القضايا لمسألة عدم اجتماع النقيضين وهي مسألة «العلّية»:

الحادث يحتاج إلى سبب، لان الشيء لا يخرج نفسه من العدم، ففاقد الشيء لا يعطيه.

فيكون إذا خرج بنفسه من العدم يجب أن يكون موجود قبل أن يكون موجود! وهذا محال لأنه تناقض!

فمن خلال قضية عدم اجتماع النقيضين نهدم أساس هام عند الليبراليين ممن يؤمن بأن الحق نسبي

فتكون القضية كما يقولونها: كل الحقائق نسبية

فهل هذه القضية نسبية أم مطلقة؟

إذا كانت مطلقة فتكون :كل الحقائق نسبية

إلا هذه القضية !

فالموجبة الكلية في المقدمة انتفت بالسالبة الجزئية !

وان قالوا أنها نسبية فتفقد صلاحيتها كقانون كلي مطلق لسائر القضايا والأحكام

ثم «المشاهدات» : هي القضايا التي تصدقها النفس بمعونة الحس ، مثل أن الشمس مشرقة، الليمون حامض .

ثم التجريبيات: سيأتي في الحلقة القادمة

ثم المتواترات:

وهي قضايا يدوم فيها العقل بلا الشك ويحصل الجزم القاطع. وذلك بواسطة أخبار جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب!

مثلاً لو كنت في تعمل في مكان لا يوجد فيه تلفاز ، فجاءك من قال لك أن الولايات المتحدة الأمريكية تتعرض الآن لهجوم إرهابي في عمق نيويورك، هل

ستصدق أن أقوى بلد أمني في العالم يحدث فيها ذلك؟ ستشك بالأمر ولكن حين تدخل في مقهى ولاحظت الجميع يتحدثون عن الهجوم الأرهابي سيزول الشك وتجزم أن الهجوم قد حدث، فهؤلاء مجموعة كبيرة لا تربطهم علاقة ببعضهم البعض وليس لهم مصلحة في الكذب.



الدرس الرابع

مناهج التفكير: ماهي طرق اكتشاف الواقع؟

بعد أن بينا إمكانية معرفة الواقع ، وأن الفكر الإنساني لديه ميزان يوضح أن المعلومات البديهية هو أساس بناء الهرم معرفي صحيح للإنسان وسيأتي تطبيقها في بحث الرؤية الكونية.

الإنسان حين يحاول اكتشاف الواقع ، يكون تواصله مع الواقع من خلال ذهنه، والذهن يستخدم بعض المناهج/الطرق وهي شبيه بالنظارات الملونة بالنسبة إلى عين الإنسان فإذا كانت النظارات سوداء فأنه يرى ما حوله باللون الأسود وإذا كانت النظارات صفراء فأنه يرى ما حوله أصفراً .

المنهج التجريبي: هو يستعين بـ«الإدراك» عبر الحواس الخمسة: اللمس، الذوق، الشم، السمع، البصر. نجده ضرورياً في نقل «الجزئيات» في الواقع الخارجي لنا و لكنه لا يفيد بإصدار الأحكام، بل مجرد ناقل مثل الفلاش ميموري والكامرة.

أما الأحكام فهي من خصائص العقل ومثال ذلك عندما تدرك بان جريمة ما ارتكبت هنا فمن خلال تجميع الأدلة يستطيع عقلك استنتاج المجرم أو كيفية القتل!

فالحس وظيفته بنقل جزئيات الجريمة مثل إدراك أن هذا سكين وهذا دم
أما الربط بين الجزئيات للوصل إلى نتيجة فإنه من وظيفة العقل.

أما معنى التجربة: فهي تكرار مشاهدة جزئيات متماثلة تحت ظروف مختلفة لإحراز التلازم الذاتي بين الأثر والمؤثر

وهي تعتمد على مقدمة تقول: أن الاتفاقي لا يكون دائمياً ولا أكثرياً
أي أن الصفة الغير أساسية على الشيء لا يحدث دائما أو غالبا

مثل أن الحديد يتمدد بالحرارة، يتم حصر الاحتمالات كلها (نوع الحديث، قوة النار، مكان التجربة، هل الهواء يؤثر الخ)

مثال آخر: مذاق الماء هل هو مالح بالذات (أي بماهيته بحيث إذا انفك عنه انتفى وجوده) أم مياه هذه المنطقة هي المالحة=؟

فتضع احتمال لنوع التربة ، والطقس ، والبقعة، والعم ، ومدى وجود الماء في الأرض والخ، فحين تجرب في كل الظروف يمكن الاستنتاج هل الماء مالحة أم لا ؟

التجربة ليست هي الطريقة الوحيدة لمعرفة الواقع لأنها خاضعة للقوانين العقلية مثل الاتفاقي لا يكون دائميًا ولا أكثريًا

محدودة بتطور المختبرات

لا يمكن تطبيقها في كل المجالات مثل دراسة الثورات ودراسة نشأة الأرض.

المنهج الصوفي: وهي معرفة قائمة عن طريق الإلهامات والمنامات والرياضات الروحية، هي ممكنة الوقوع ولها شواهد عديدة لكنها تفتقر دوما لميزان موضوعي فهل يوجد طريقة يقينية لمعرفة أن المعرفة القلبية هو كشف حقيقي أم مجرد أوهام ؟

وهل يستطيع صاحب المنام والإلهام أن يثبت للناس صحة ما أدركه؟

المنهج النقلي: الهندوسية بطوائفها واليهودية بطوائفها والمسيحية بطوائفها والإسلام بطوائفه ، كلها أديان تزعم أن لها نصوص مقدسة، تعاني من مشكلتين الأولى في ظنية صدور هذه النصوص بشكل عام

والأخرى في ظنية دلالة هذه النصوص بشكل عام.

هذه النصوص تؤخذ شرعيتها من العقل، أي أن العقل مقدمة لإثبات القداسة لهذه النصوص، وبعد أن يتأكد العقل أنها يقينية، يستسلم لها، إذن تفحص أدلة الدين عقلياً مسبوق على البحث النقلي، فحين اعلم أن صاحب هذه التعاليم مبعوث من الله الكامل يقودني عقلي إلى الخضوع للمذكور من الأوامر و النواهي.

وسيأتي التفصيل لاحقا

المنهج البرهاني: هو منهج يبدأ من بناء المعرفي من الصفر، حيث تشك اختياراً بجميع معارفك وتبدأ ببناء معتقداتك من داخلك لا من الخارج، وتكون هذه المعلومات بديهية اي واضحة في نفسها وكأنها جزء من نسيجك العقلي ،وكذا تخطو الخطوة خلف الخطوة لبناء معارفك بشكل غير قابل للخدش!

وتجدر الإشارة أن المنهج البرهاني محدود، كباقي المناهج، فالعقل البرهاني قاصر بنفسه عن الحكم على العوارض المادية المحسوسة في هذا العالم لذلك فهو يستعين بالتجربة، فتكون التجربة احد مبادئ البرهان العقلي فقط في العوارض المادية.

والتجربة تحتاج للعقل البرهاني حتى يعطي اليقينية في أحكامها كما بينا سابقاً.

ثم إن العقل البرهاني يقيد التجربة في خدمة مصالح العليا للإنسان حيث يرسم العقل البرهاني الرؤية الكونية الصحيحة كما سيأتي:

العقل البرهاني يستفيد من المناهج الأخرى مثلاً:

المنهج البرهاني يثبت الأمور الكلية والأطر العامة لكنه يجهل الجزئيات والتفاصيل، فمثلاً يثبت العقل البرهاني وجوب شكر المنعم ولكن لا يعلم كيف يشكره! ويثبت وجوب طاعة الحقيقة ولكن لا يعلم كيف يتبعه بكافة التفاصيل!



الدرس الخامس

الرؤية الكونية

برهان الإمكان:

الأشياء أما أن تكون: (واجبة-ممكنة-مستحيلة)

فالممكن هو ما يجوز عليه ويحتاج إلى علة

انظر من حولك من ثمار وشجر هل كان موجودا قبل مئتي سنة ؟

كلا فمن الحتمي أن يكون لها علة كانت السبب في وجودها

وفي طريقك نحو اكتشاف العلل تصاعديا ، يذكرك عقلك بأحد بديهياته وهي أن العلل لا تتسلسل إلى مالة نهاية !

مثلا حين ترى القطار يتحرك وتتساءل ما هي علة حركة لخر عربة ؟

تكتشف إنها بسبب العربة التي أمامها

فتتساءل ماهو سبب حركة هذه العربة؟

فتجاب بسبب حركة العربة التي أمهامها

وهكذا تعيد السؤال فتجاوب بنفس الجواب ، فهل يمكن أن كل العربات تتحرك بسبب العربة التي أمامها من دون نهاية ؟! أم يجب أن تصل إلى عربة حركتها ذاتيها بنفسها وهي العربة الرئيسية التي تربط باقي العربات ؟!

هكذا نصل عقلاً لحقيقة أن هناك علة أولى لا تحتاج إلى علة فوقها بل هي مكتفية غنية فيها كل الكمالات من علم وقدرة وغيرها

وهكذا يتم إثبات الله عقلا وقد طرأت بهذه الشبهات سنجيب عليها.

■ **من خلق الله ؟**

صاحب الشبهة يقول: تقولون لكل موجود علة والله موجود فما علة وجود الله؟!

الجواب: القول خاطئ فالبرهان ينص على إن لكل «حادث» علة، والله ليس بحادث أي لم يسبقه عدم ولا يمكن القول أن «لكل» شيء علة فذلك يؤدي إلى «التسلسل» والتسلسل مستحيل عقلا كما وضحنا.

■ هل الله محتاج لنا ؟

سؤال١: بماذا نجيب القائل بأن الله خلقنا لأنه محتاج لعبادتنا ؟

الجواب: التكليف لمصلحة العباد، إما أصل الخلق فلا يعلل إلا بالفيض الدائم الذي ينبغي من دائم العطاء. انقطاع العطاء نقص لا يليق بكماله سؤال.

سؤال٢: كيف نثبت أن الله تعالى يجب أن يكون مطلق الكمال لا يعتريه أي نقص ؟

الجواب: أجبنا سابقاً.

سؤال٣: لماذا خلق الله تعالى الخلق وهو غير محتاج لهم ؟

الجواب: القسمة العقلية تقول أما الخلق نقص أو كمال، ومن المحال القول الأول لأنه من الكمال إظهار الكمال وكمثال بسيط: تعلم أن والدك كريم جداً ولديه منزلين الأول مؤثث والثاني غير مؤثث فماذا يليق بكرم والدك إعطاءك المنزل الفارغ أم المنزل المؤثث؟ ستقول المؤثث لان وجود الأثاث اكمل من انعدام وجود الأثاث فمن الطبيعي أن الوجود الشيء اكمل من انعدام الشيء.

سؤال٤: قبل خلقة العالم هل كان الله ناقصاً ؟

الجواب: سؤالك يتضمن مفهوم الزمن ، وهو خاص بالعالم المادي ولا ينطبق على الله لان له الكمال المطلق .. هذا العالم من مظاهر كماله ولا يعني ذلك أن ليس له مظاهر أخرى ، فنحن ندرك عقلا ضرورة ذلك ولا نحيط بمصاديق كماله !

فالله غير متناهي وأما الإنسان متناهي، فكيف يحيط المتناهي بـ اللامتناهي؟

سؤال٥: لماذا لا نرى الله بالعين ؟ (لماذا إذن حين أفكر بالله أراه جسماً) ؟

يقول القائل: كيف نؤمن بإله لا نستطيع رؤيته! لو كنا نرى الله ما كنا سنعيش كل هذه الاختلافات الجواب:-

- **أولاً:** الحواس أداة من أدوات المعرفة وهي غير مستقلة بذاتها بل تتبع العقل في أحكامها فمثلا : من يرى جزء من القلم في الماء هل يستطيع القول أن القلم مكسور ؟ سيلومه العقلاء بأن «التجربة» أثبتت أن من خصائص الماء كسرها لصورة الأجسام الواقعة فيها

- **ثانياً:** التاريخ يثبت أن مجرد الرؤية لا يسلتزم الإيمان مثل قوم موسى الذين رأوا من موسى العديد من المعجزات ثم ارتدوا لعبادة العجل!

- **ثالثاً:** رؤية الله تستلزم أن يكون محدودا في مكان معين وفي زمان معين وبما انه محدود فهو يعتريه العجز وبما انه عاجز فهو ليس بإله !

سؤال٦: لماذا إذن حين أفكر بالله أراه في ذهني جسماً ؟!

الجواب: ذلك بسبب طبيعة الذهن الإنساني الذي لا يدرك الأشياء إلا من خلال صور وطبيعة الصورة أنها مرتبطة بالمكان والزمان.

■ نفي الشريك

سؤال: لماذا يستحيل أن يكون لله شريك ؟!

الجواب: إذا كان هناك الهين يجب أن يكون هناك إله يمتاز عن الآخر والامتياز يستلزم أن يكون احد الإلهين ناقصا فمثلاً الإله الأول يتصرف بـ٥٠٪ من الكون والإله الثاني يتصرف بـ٥٠٪ من المتبقي من الكون إذن الإله الأول ينقصه التصرف بنصف الكون والناقص ليس باله !

وإذا أراد الإله الأول أن يأخذ الجزء من المتبقي عن طريق القهر أو التفاوض فتكون النتيجة انه بحاجة للصراع أو التفاوض والمحتاج ليس باله! وإذا تنازل الإله الثاني عن حصته من الكون، تكون النتيجة أن الإله الأول كان ناقصا ثم صار كاملا والذي يعتريه النقص زمنيا ليس باله !



الدرس السادس

معرفة الله

إذا رأيت الماء، فأنت تدركه كالاتي :

ذات – صفات – أفعال

الذات هو حقيقة الشيء وماهيته ، ولا يتحقق هذا الشيء الا به ، وينتفي بانتفائه

فذات الماء هي الأوكسجين والهيدروجين

الصفات : سائل ، شفاف ، يتجمد ، يتبخر الخ

فهل كل سائل يكون ماءً ؟ لا

هل كل شفاف يعد ماءً ؟ لا

الأفعال: يروي العطش، يزيل الأوساخ الخ

*****

التوحيد ينقسم إلى ذاتي ، وصفاتي ، وأفعالي

التوحيد الذاتي ينقسم لقسمين

١ - الله واحد وحدة حقيقية لا عددية أي انه لا مثيل له ويستحيل أن يكون له ثان ويترتب على هذا أن الله ليس له بداية أو نهاية، أي أزلي وسرمدي.

فلو كان له طرف ابتداء يعني انه كان قبل البداية معدوما !

وإذا كان له نهاية يعني انه سيكون بعد نهايته معدوما !

٢ – انه بسيط غير مركب، أي انه ليس بجسم ، لان كل مركب يحتاج إلى أجزائه، والمحتاج ليس بإله!

والجسمية تستلزم الحدود ، فيكون الله هنا وليس هناك في هذه اللحظة .. وهذا يعني انه محتاج للحركة والخ والمحتاج ليس بإله !

هل نستطيع أن نعرف كنه الله تعالى أي أن نحيط به؟

الجواب: كلا ، فالمتناهي (الإنسان) لا يمكنه أن يحيط ب «اللامتناهي» !

فالمعرفة ممكنة لكن الإحاطة مستحيلة

فبم تتعلق معرفتنا إذن ؟

تتعلق بالصفات والأسماء الإلهية

ذكرنا أن التوحيد ينقسم إلى ذات وصفات وأفعال، وعرضنا في المرة السابقة نبذة عن التوحيد الذاتي ..

التوحيد الصفاتي:

وهي تنقسم إلى صفات ثبوتية وسلبية

ونقصد بالثبوتية كل صفة كمال نثبتها لله عز وجل

مثلاً: العلم، القدرة،...الخ

ونقصد بالسلبية كل صفة نقص ننزه عنها الله عز وجل

مثلاً: ليس بجسم، ليس بجاهل...الخ

الصفات الثبوتية تنقسم إلى صفات ذاتية وصفات فعلية:-

الصفات الذاتية: لا متناهية لأنها عين الذات.

أما الصفات الفعلية: متناهية لها ما يقابلها (كالرحمة والغضب) ومحدودة.

الصفات الذاتية قديمة بقدم الذات والصفات الفعلية حادثة بحدوث الفعل (إن ما يحتاج إلى تحققه، تحقق الغير مسبقاً: مثلاً، كيف نقول أن فلان كريم ؟ إذا كان هناك متسول يستفيد منه)

وواضح أن الصفات الفعلية تتفرع من الصفات الذاتية.

والصفات الثبوتية هي عين ذاته، ليست متحيزة في جزء من الذات بل هي الذات كلها -كما تقدم في التوحيد الذاتي-، فلماذا إذن نفهم هذه الذات بمجموعة مختلفة من المفاهيم؟

يعود ذلك لطبيعة تركيب الجهاز الإدراكي للإنسان من حيث التحليل والتصنيف، فمن دأب العقل إن يجزئ أي حقيقة يواجها من أجل أن يستوعبها، مثل المعدة التي تأكل الطعام لقمة لقمة حتى تشبع.

هذه التجزئة ترتبط بالإنسان نفسه لا بالحقيقة ذاتها ، وإلا ليس في الواقع الحقيقي إلا شيء واحد.

فمثلا النار، نراه في أذهاننا يتكون من مفهومين حرارة ونور، لكن في الخارج هما حقيقة واحدة وهي النار.

ماهي طبيعة هذه الصفات وكيفيتها ؟

عند هذه المسألة ذهب البعض إلى تعطيل صفات الله وقال باستحالة المعرفة تماماً.

وذهب البعض بالتشبيه والتجسيم أي ساوى بين المخلوق والخالق بالصفات.

بينما الاتجاه المتزن هو أن المعرفة ممكنة بوجه لا من كل الوجوه، فنقول أننا كبشر ندرك مفهوم العلم للإنسان وهي محدودة، إما مع الله نقول أنها غير محدودة.

- توحيد الأفعالي:

كل ما يقع في الوجود هو تحت سلطانه : لا خالق سوى الله – لا مدبر سوى الله

إذن له حق الحاكمية والطاعة والتشريع والعبادة.

■ هل الله عادل ؟

شبهة: من خلق الشر لو كان الله خيراً محضاً ؟

جواب الشبهة: الشر أمر عدمي فلا يحتاج لخالق الشر عدم الخير فهو غير موجود مثال : الظلام يحدث نتيجة لغياب النور ، والمرض يحدث لغياب الصحة فالمقصود من الشر في الروايات هو الشر القياسي اي قياسا على غيره

شبهة: ماذا عن الأشرار من خلقهم ؟

جواب الشبهة: الله خلقهم ولكن الشرير ليس شريرا لذاته بل بالإضافة

إلى غيره/قياساً لغيره مثال: البكتيريا تضرك لأجل أن تعيش وليست هي شر لذتها!

و السارق قصده من الإيذاء العثور على كماله

شبهة: لماذا لم يخلق الله عالماً بلا شرور ؟

جواب الشبهة: انه خلق عوالم لا شر فيها من عالم الملكوت والملائكة

شبهة: لماذا خلق الأرض إذن ؟

جواب الشبهة: لان الله علم أن الأرض خيرها اكثر من شرها ، والحكيم لا يترك الخير الكثير لأجل شر قليل وإلا لاستلزم الشر الكثير ! مثلا مريض يدفع أموال لإجراء عملية قد تصل لبتر احد أعضاءه لن يلومه العاقل ، فقد كان الهدف هو الخير الكثير!

شبهة: و لماذا لم يرفع الشر القليل ؟!

جواب الشبهة: لأنه محال والقدرة لا تتعلق إلا بالممكنات، فعالمنا عالم المادة والمادة تسلتزم المحدودية والمحدودية تحرك اختيار الإنسان نحو الكمال أو التسافل، بعدما أعطى الله الإنسان الهداية التكوينية (العقل والحواس والخ)، والهداية التشريعية (الأنبياء) فمحدودية المادة تؤدي إلى الصراع مثل رغبة رجلين لوظيفة معينة أو لفتاة معينة، حينها يختار المرء الوسائل الحسنة أو الوسائل القبيحة.

ذات الشيء يحدث حين تنتشر الأمراض أو الزلازل فمن دونها ليس هناك دافع للكمال الإنساني وتطوير الطب ، كم هو جميل منظر من يكافح لأجل الكمال أنها أكثر جوانب الإنسان إشراقا (الجزئية التي سبقت يجب أن تكون درامية)

... فحتى يمنع الله تعالى الشر يجب سلب المادة وإذا سلب المادة انتفى العالم !

شبهة: لماذا خلق العالم المادي ؟!

جواب الشبهة: لان خيره أكثر من شره كما أجبنا سابقاً

- هل الله يجبرنا على أفعالنا ؟

- لا. من قضاء الله وقدره انه جعل الإنسان مختاراً في أفعاله.

- وهل هذا يعني أنني مستقل على إرادة الله؟

- لا. فإن فعلك بطول الله تعالى

- ماذا تقصد ؟

- الموظف سلطته بطول سلطة المدير أي انه أخذ سلطته من المدير من دون استقلال

- إذن يستطيع الله أن يجبرني على أفعالي

- نعم يستطيع ولكنه لا يفعل قطعاً

- لم لا يفعل ؟!

- لأنه عمل قبيح والكامل لا يفعل القبيح

- إذن هو مجبر ؟!

- لا . هل تستطيع شرب السم الآن ؟ تستطيع ولكن حكمتك تنهاك عن فعل ذلك لإدراكك أن هذا العمل قبيح

- هل أنا حر ومقيد ؟

- هو أمر بين الأمرين مثل أن تسير بإرادتك وتتعثر بالطريق.

- كيف اعلم أن كان الأمر بسبب أو بسبب الله ؟

- إرادتك واضحة لديك وفعل الله غيب والعقل يؤمن بوجود الغيب دون أن يدرك تفاصيله، لذلك أن تعتمد على ما هو واضح لديك وتسعى في طريقك وفق معطيات العقل.



الدرس السابع

الكامل لا يتركك

يرى الإنسان نفسه محاطا بأشكال من النقص في هذه الحياة المادية

وإذا كان عاقلا فهو يبحث عن خلاص لا يمكن أن يكون مؤقتاً بل مطلقاً

وإذا استخدم عقله بشكل سليم يكون قد وصل إلى وجود الله وان الله له الكمالات المطلقة.

فكيف يتصل بهذا الكمال؟ وكيف يتخلص من مشكلات الحياة وهمومها ؟

هل الكامل يترك مخلوقاته الضعيفة دون عناية وهداية ؟

العقل يذهب انه يجب أن يكون هناك طريقا إليه ويتصف هذا الطريق بالعصمة.

فمن الطبيعي أن الكثير من الأشرار سيزعمون بأن لديهم الطريق للخلاص الحقيقي.

لذلك يجب أن يكون المدعي لديه دليل قاطع بأنه من الله ويعرف الطريق إليه دون أي خطأ ويستخلف مكانه شبيبه بالعصمة والعلم، وان دعواه توافق العقل البرهاني.

لماذا يحكم العقل بضرورة العصمة ؟

فلنضرب مثالاً : تخيل أن أمامك مطعمين الأول قد علمت بأنه اغلق لفترة نظرا لان احد الناس قد اكل منه ومرض ، وقد علمت أن هذا المطعم الآن قد عاد للعمل وقد تغير وصار نظيفا

والمطعم الآخر منذ بداية تأسيسه إلى الآن لم تسجل عليه أي تلوث باطعمته

فلاي المطعمين سيرشدك العقل ؟ حتما ستقول للمطعم الثاني.

مثال آخر: هل تركب مع سائق تشاجر مع احد الركاب سابقا ؟ آم مع سائق لم يتشاجر في حياته مع احد ؟ بالتأكيد مع الثاني ؟

هل العصمة أمر ممكن على البشر ؟!

الجواب: بالتأكيد إلا ترى نفسك معصوما عن امتناعك شرب ما تعتقد انه سيقتلك فوراً؟ فالمبعوث من الله لديه علم لكنه علم مطلق مقارنة بعلوم من لا يتصل بالله

لذلك يجب ان يكون المتصل بالله محل اطمئنانك العقلي فالكامل سيرسل اليك اكمل الطرق

سؤال: هل يجب أن يكون الطريق إلى الله تعالى إنساناً ؟

جواب: الإنسان يمتاز بالعقل وحرية الاختيار ، فإذا وجد إنسانا هذا يعني يستطيع أن يتواصل معه بعمق وإذا رآه صالحا سيكون حجةً عليه كي يقتدي به في طريق إكمال نفسه

سؤال: فلنفترض أننا وصلنا لنتيجة أن النبي هو ذلك العربي، فهل من السهل تعلم لغته لمعرفة تعاليمه ؟

جواب: تعلم اللغة أمر ممكن ونحن نرى اليوم من يتحدث اربع لغات بطلاقة ، بالإضافة أن حركة الترجمة لم تختفي ابدأ من الواقع الإنساني

وعليك أن تعلم أن الحقائق تنقسم لقسمين:

بسيطة ومركبة

أما **البسيطة** كقولي لك أن التدخين مضر بالصحة

وأما **المركبة** كقولي لك ماهية الضرر وكيف يختلف الضرر من جسد إلى آخر وكيف تم تشخيص أول مرض و... من التفاصيل

وكل الأديان بالعالم يمكنك تلخيص تعاليمها فالأمر سهل.

إذن الاعتقاد في الإلحاد أو بعدم عدم عدالة الله، أو بأن الله جسم ، أو أننا مجبورين، أو أن الأنبياء غير معصومين كلها اعتقادات تخالف العقل البرهاني

و تعلم أن طريقتي أن ١ + ١ = ٢ وما عدى هذه النتيجة فهي باطلة، فهو افضل من أن اثبت لك إنها ليست ٣ أو ٤ أو ٥ أو ٦ الخ ، يكفي أن اثبت أنها ٢ !

إذن النتيجة الصحيحة التي أرى أن الأدلة البرهانية تجتمع فيها هي العقيدة الإسلامية (الشيعية) تجتمع فيها عدة أدلة برهانية :

الإيمان بالله.

الإيمان أن الله ليس بجسم.

الإيمان بالعدالة.

عدم الإيمان بأن الله يجبرنا

الإيمان بالأنبياء عصمة كاملة

الإيمان بأن النبي لا يترك الأمة بضياع بل يستخلف مكانه من يكمل طريق الهداية

س : هل هناك أدلة اكثر لإثبات اتصال محمد ﷺ بالله ؟

نعم؛ سيرته، معجزته، البشارات التي دلت عليه...



الفهرس